اسوب الأمر غير الصريم وطرائقه في القرآن الكريم

مهند ناصر حسين
مديرية تربية بابل
commohannednasser68@gmail.com

حسين علي ناجي
مديرية تربية بابل
Hssein Ali 6677@ yahoo

ملخص البحث

لاشك أنّ الأمر من أساليب الأداء في اللغة اتخذها القرآن الكريم مع غيرها من الأساليب لتثبيت منهجه في الدعوة إلى الله تعالى وإلى طريقه المستقيم في الحث على الخير والترغيب فيه, وإنّ اسلوب الأمر الذي ورد في القرآن الكريم جاء على صيغ مختلفة وطرائق متنوعة منها ما هو صريح ومنها ما هو غير صريح, وهذا ما دعانا إلى البحث في جوانب (اسلوب الأمر غير الصريح وطرائقه في القرآن الكريم) , وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين, تضمن المبحث الأول على الأمر غير الصرح في اسلوب الانشاء: كالأمر في الاستفهام وفي النهي وفي الدعاء وفي العرض والتحضيض وغير ذلك, واحتوى المبحث الثاني على الأمر غير الصريح في أسلوب الخبر: كالأمر في الجملة الاسمية وفي الفعل المضارع وفي الشرط وفي المصدر, وجاءت بعدها الخاتمة التي ذكرت فيها أهم النتائج التي منها:

1. يعد أسلوب الأمر غير الصريح من الأساليب المهمة في اللغة العربية وقد ورد بكثرة في القرآن الكريم, كما كان أحد عناصر الإبلاغ، والبلاغة، والإيحاء، والإثارة الهادفة إلى تحريك النفوس, والتأثر فيها, وإشراكها في عملية الإقناع.

3ـ للأمر غير الصريح فوائد كثير منها: إنّه أبلغ من الصريح, ويبين أهمية المأمور والاهتمام به, و يكون أكثر تأدبًا من الصريح, وقد يراد به التفاؤل بالفعل وغيرها من الفوائد .

الكلمات المفتاحية: صيغة الأم, غير الصريح, الاستفهام , العرض والتحضيض , المصدر, الشرط

ABSTRACT

There is no doubt that the methods of performance in the language taken by the Koran with other methods to install method in the call to God and to his right way in the urge to good and carve in it , and the style of command that was mentioned in the Koran came on different formulas and methods , And this is what is not explicit , and this is what led us to research aspects (the style of the matter is not explicit and its methods in the Holy Quran), and the research included the introduction and the preface and two sections, the first section included the command is not the edifice in the method of construction: like the question in question, And in the presentation and the reduction and so on, and contained the subject For the second command it is not explicit in the style of the news: in the nominal sentence such as ordering and in the present tense and in the condition and in the source, and then came the conclusion that the most important results of which stated :

1-The method of explicit command is one of the most important methods in the Arabic language and has been mentioned frequently in the Holy Qur'an. It was also one of the elements of reporting, eloquence, inspiration , and excitement aimed at moving

the souls, influencing them and engaging them in the process of persuasion .

3-of the frank command the

benefits of many of them: it is informed frank, and shows the importance of the manager and attention to him, and be more polite than frank, and may be meant by optimism and other benefits.

keyword: imperative , Indirect , Question , Width and spindle , Source , the condition

التمهيد

الأمر الصريح والأمر غير الصريح

الأمر: هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء[1], أو هو" صيغة تستدعى الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة المخاطب على جهة الاستعلاء"[2], و الأمر إما أن يكون صريحًا أو غيرَ صريح, وقد ذكرَ ابن حزم الأندلسي (ت 456هـ) أنّ الأوامر الواجبة ترد على وجهين أحدهما بلفظ افعل أو افعلوا والثاني بلفظ الخبر إما بجملة فعل وما يقتضيه من فاعل أو مفعول وإما بجملة ابتداء وخبر , فأما الذي يرد بلفظ افعل أو افعلوا فكثير واضح مثل كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [سورة البقرة آية 43], وما أشبه ذلك, وأما الذي يرد بلفظ الخبر كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَماناتِ إِلى أَهْلِها﴾ [سورة النِسَاء آية 57], وكقوله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ [سورة المَائدة آية 88][3].

فالأمر الصريح: هو الأمر الحقيقي, وهو ما كان مباشرًا واضحًا في قوة الحسم, ويفهم منه البت في الطلب والتشدد فيه, وله أربع صيغ معروفة هي: صيغة فعل الأمر أو صيغة" افعل" وهذه الصيغةَ هي أهمُّ الصيغ التي يُؤدَّى بوساطتها الأمرُ في العربيَّة، وأكثرها شيوعًا، ولا تُسنَدُ هذه الصيغة إلا إلى المُخاطب كقوله تعالى:﴿ ابْتَغُوا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[سورة العَنكبوت آية 17], و كقوله تعالى:﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنا﴾ [سورة مريم آية 25], وصيغة الفعل المضارع المقترن بلام الأمر أو صيغة" ليفعل" وتؤلَّفُ هذه الصيغةُ مِنْ فعلٍ مُضارعٍ مسبوقٍ بـ"لام" تُسمَّى "لام الأمر"، أو "لام الطلب"، وهي لامٌ يُطلَبُ بها الفعل، وهذه الصيغة مُستعملةٌ للغائبِ والمُتكلِّم كقوله تعالى:﴿ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾ [سورة النساء آية 9], و كقوله تعالى:﴿ وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَلْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ﴾ [سورة العَنكبوت آية 11], وصيغة اسم فعل الأمر, وأسماءُ الأفعال" ألفاظٌ تقومُ مقامَ الأفعال في الدلالة على معناها وفي عملها"[4] نحو قوله تعالى:﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [سورة المائدة آية 104], وصيغة المصدر النائب عن فعل الأمر المحذوف وجوبًا, وتستعمل المصادر المنصوبة في الدلالة على الأمر، فيُرادُ بها الفعل كما يُرادُ من الصِيَغ الأُخَر، فيجري المصدرُ مجرى فعل الأمر في طلب الفعل نحو قوله تعالى:﴿ وَقالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة البقرة آية 285], وقوله تعالى:﴿ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾ [سورة النساء آية 35][5].

وقد يكون الأمر غيرَ صريحٍ و ما نتناوله في بحثنا هذا, فهو ما خرج عن معاني الأساليب المختلفة إلى أسلوب الأمر, إذ يُنشَأ الأمر بتوفّر مكوّنين هما التنغيم والصيغة، وقد تغيب هذه الأخيرة ويبقى التنغيم دالا على إنشاء الأمر، فيصدر الكلام في صيغة أخرى غير الصيغ المذكورة آنفًا, وهي طريقة مغايرة من زاوية التركيب، وذلك التنغيم الذي يحمله يجعل منه إنشاء للأمر، فاستعمال التنغيم في الجملة يعبّر عن الحالات النفسية المختلفة، وعن المشاعر والانفعالات، وتكمّل ذلك عناصر أخرى تتعلق بالمقام وموقف المتكلّم، وهو ما نسميه بالسياق أو إرادة المتكلم, وهذا يدلّ على أنّ الطلب كثيرا ما

يخرج لا على مقتضى الظاهر وكذلك الخبر، فيذكر أحدهما في موضع الآخر[6], وقد تناوله بعض علماء العربية وأطلقوا عليه تسمية " الأمر بصيغة الخبر", وهذا الأمر قد يكون بطريقة الاستفهام أو النهي أو الدعاء أو الشرط أو بطريقة الخبر أو غير ذلك, وهو لا يختلف في بعض دلالته عن الأمر الصريح فكلاهما يدلان على الأمر, إلا أنّ الأمر غير الصريح فيه دلالة على الأمر وزيادة, وبحسب الأسلوب الذي خرج منه, فالاستفهام الدال على الأمر يتضمن معنى الأمر الذي يشوبه الاستفهام, وهكذا الحال بالنسبة لباقي الاساليب, كما أنّ الأمر غير الصريح قد يكون أبلغ أو أأكد من الصريح, وكما سيأتي ذكره في فوائد الأمر غير الصريح.

فوائد الأمر غير الصريح:

إنّ استعمال الكلام في غير ما وضعَ له أو إقامة صيغة مقام صيغة أخرى يعد نوعًا من المجاز[7], و أنه لا يخلو من فائدة, وقد أشار بعض العلماء إلى الفوائد والأغراض التي تدفع المتكلم إلى استعمال الأمر غير الصريح بدلاً من الصريح, ومنها:

1ـ إنّ الأمر غير الصريح أبلغ من الصريح, قال عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)" قد أَجمعَ الجميعُ على أن الكنايةَ أَبْلَغُ منَ الإفصاحِ، والتعريضَ أَوْقَعُ من التَّصريح"[8] وسبب ذلك؛ لأنه يفيد تأكيد الأمر والمبالغة في الحث عليه, قال الزمخشري (ت 538هـ) في تفسير قوله تعالى:﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾[سورة البقرة آية 228], :" هو خبر في معنى الأمر, وأصل الكلام: وليتربص المطلقات، وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر، وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله، فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص"[9], وقال في موضع آخر:" وإنما يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في إيجاب إيجاد المأمور به، فيجعل كأنه يوجد، فهو يخبر عنه"[10].

2ـ يرد الأمر غير الصريح لبيان أهمية المأمور والاهتمام به, قال ابو السعود (ت 982هـ):" إيرادُ الأمرِ على صورة الإخبارِ من الفخامة, وتأكيدِ وجوبِ الامتثالِ به والدِلالةِ على الاعتناء بشأنه"[11].

3ـ إنّ الأمر غير الصريح فيه لونٌ من الإثارة والتشويق, قال الدكتور صباح عبيد دراز:" إنّ التعبير بالاستفهام عن الأمر يعطي لونًا من الإثرة والتشويق وسياسة النفوس والتأثر فيها, وإشراكها في عملية الإقناع؛ ولذا كانت له مقاماته الخاصة المثيرة للوجدان[12].

4ـ هناك فرق دلالي بين التعبير بالأمر الذي هو طلب الفعل، بصيغة الأمر، وبين التعبير بالمعنى عن الأمر، ففي الأوّل دلالة على طلب حصول الفعل فقط، وفي الثاني، لا يريد طلب الفعل بالأصل وإنّما يريد أن يخبر عن امتثال المأمور به للأمر، وكأنّه أمر موجود حاصل، وهذا فرق كبير بين التعبيرين, و أن التعبير بالأساليب المختلفة وإرادة الأمر، لا نستشفّ منه صورة الطلب التي قد تثير استصغار المأمور، أو تقلّل من شأنه، بل هو أمر برقّة بالغة، وبرفق ولين وتودد, واهتمام كبير بالمأمور، فلذلك يمكن لنا أن نقول، أنّه أمر بأسلوب راق، يراعي حال المخاطب ونفسيّته.

5ـ وهناك بعض الفوائد التي ذكرها البلاغيون منها: قصد التفاؤل بالفعل كقولنا في الدعاء "غفر الله لك" فالتفاؤل بالفعل الماضي يعد من الأمور الحاصلة, ومنها : حمل المخاطب على المطلوب كقول الرجل لصاحبه الذي لا يحب تكذيبه:" تأتني غدًا" مقام "أئتني", تحمله بألطف وجه على الإتيان؛ لأنه إن لم يأته غدًا صار كاذبًا من حيث الظاهر لكون كلامه في صورة الخبر[13].

المبحث الأول

الأمر غير الصريح في الجمل الانشائية

لقد ورد الأمر في القرآن الكريم بصيغه المختلفة وطرائقه المتنوعة؛ لخدمة أغراض معينة، وإبراز دلالات خفية تخدم المعنى، وما هذه النماذج التي سنباشر دراستها في هذا البحث إلا غيض من فيض, فقد ورد أسلوب الأمر غير الصريح في القرآن الكريم بنسبة كبيرة، سواء أ إنشائية كانت أم خبرية, ومن طرائق الأمر غير الصريح الانشائية ما يأتي:

أولاً: دلالة الاستفهام على الأمر

الاستفهام هو " استخبار، والاستخبار هو طلب من المخاطب أن يخبرك " [14]، أو هو:" أسلوب لغوي أساسه طلب الفهم "[15], ويخرج الاستفهام عن المعنى الحقيقي الذي وضع له إلى معانٍ مجازية كثيرة تفهم من السياق، ومن هذه المعاني هي الدلالة على الأمر, نحو قولنا: هَلْ أنت كاف عنا؟ ومعناه: اكفف عنّا، وتقول للرجل: أَيْنَ أَيْنَ؟ أي: أقم ولا تبرح[16], ومن الجدير بالذكر أن الاستفهام الصادر من الله سبحانه وتعالى كلّه مجازي؛ لأن الحقيقي يستلزم الجهل وهو على الله محال[17], وما يعنينا من هذا الأسلوب ما خرج منه إلى دلالة الأمر, فقد ورد كثيرًا في القرآن الكريم, وعلى الرغم من أنّه يدل على الأمر إلا أنه قد يتضمن دلالات مجازيه أخرى كالتعجيز, والتهكم, والتقرير, والتشويق, وغير ذلك, فمن ذلك قوله تعالى:﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَالأُمِّيِّينَ أَ أَسْلَمْتُمْ﴾[سورة آل عِمرَان آية 20], أي: أسلموا, قال الفخر الرازي (ت 606هـ):" أَأَسْلَمْتُمْ فَهُوَ اسْتِفْهَامٌ فِي مَعْرِضِ التَّقْرِيرِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ الأَمْرُ, قَالَ النَّحْوِيُّونَ: إِنَّمَا جَاءَ بِالأَمْرِ فِي صُورَةِ الاسْتِفْهَامِ، لأَنَّهُ بِمَنْزِلَتِهِ فِي طَلَبِ الْفِعْلِ وَالاسْتِدْعَاءِ إِلَيْهِ إلا أَنَّ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ مَعْنَى الأَمْرِ بِلَفْظِ الاسْتِفْهَامِ فَائِدَةٌ زَائِدَةٌ، وَهِيَ التَّعْبِيرُ بِكَوْنِ الْمُخَاطَبِ مُعَانِدًا بَعِيدًا عَنِ الإِنْصَافِ، لأَنَّ الْمُنْصِفَ إِذَا ظَهَرَتْ لَهُ الْحُجَّةُ لَمْ يَتَوَقَّفْ بَلْ فِي الْحَالِ يَقْبَلُ وَنَظِيرُهُ قَوْلُكَ لِمَنْ لَخَّصْتَ لَهُ الْمَسْأَلَةَ فِي غَايَةِ التَّلْخِيصِ وَالْكَشْفِ وَالْبَيَانِ, هَلْ فَهِمْتَهَا ؟ فَإِنَّ فِيهِ الإِشَارَةَ إِلَى كَوْنِ الْمُخَاطَبِ بَلِيدًا قَلِيلَ الْفَهْمِ"[18]، ونحو قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شاكِرُونَ ﴾ [سورة الأنبيَاء آية80], بمعنى اشكروا, قال أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ):" فَهَلْ أَنْتُمْ شاكِرُونَ: اسْتِفْهَامٌ يَتَضَمَّنُ الأَمْرَ أَيِ: اشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ"[19], وكقوله تعالى: ﴿ قالُوا أَ تُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَ فَلا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة البَقَرة آية 76], أي: اتقوا, وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَ تَصْبِرُونَ وَكانَ رَبُّكَ بَصِيراً ﴾ [سورة الفرقان آية 20], والمعنى ابصروا, وغير ذلك من الآيات القرآنية التي توضح إنّ كثيرًا من أساليب الاستفهام تدل على الأمر بمعونة السياق والمقام.

ويرى بعض العلماء أنّ الاستفهام الذي يخرج إلى الأساليب المختلفة يبقى معناه موجودًا في هذه المعاني والأغراض كلها ولا سيما الأمر, فليس هنالك استفهام يفيد الأمر ويكون أمرًا محضًا[20], فلا شك أنّ هناك فرقًا واضحًا بين قوله تعالى: ﴿ أَ فَلا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة البَقَرة آية 76], و" اعقلوا" وبين قوله تعالى: ﴿ أَ أَسْلَمْتُمْ﴾ [سورة آل عِمرَان آية 20], و" أسلموا", وإنّ سبب هذا الفرق يعود إلى إنّ معنى الاستفهام موجودٌ في الآيتين الكريمتين وانظم له معنى الأمر, فالأمر هنا ليس أمرًا محضًا بل هو أمرٌ يشوبه الاستفهام, والله أعلم.

ثانيًا: دلالة العرض والتحضيض على الأمر

العرض: هو" طلب بلين ورفق، والتحضيض طلب بحث وإزعاج"[21]، إلا أنّ التحضيض اقوى توكيدًا من العرض, قال المرادي:" ولكن التحضيض أشد توكيداً من العرض, والفرق بينهما أنك في العرض تعرض عليه الشيء، لينظر فيه, وفي التحضيض تقول: الأولى لك أن تفعل، فلا يفوتنك"[22].

ويرى النحويون أنّ العرض والتحضيض يدلان على ما تدل عليه صيغة " افعل" وهي الدلالة على الأمر, قال سيبويه(ت 180هـ):" أنك تقول: هلاَّ تقولنَّ، وألاَّ تقولنَّ. ... فكأنَّك قلت: افعل"[23], وقال أيضًا:" وإذا قال: لو نزلت فكأنَّه قال انزل"[24], وقال ابن فارس (ت 395هـ):" والحثّ والتحضيض كالأمر"[25], وقال ابن يعيش (ت 643هـ):" فإذا قلت: لولا تُعطيني، فمعناه: أعْطِني، فإذا أُتي لها بجواب، كان حكمُه حكم جواب الأمر إذ كان في معناه"[26], والحقيقة إنّ العرض والتحضيض يدلان على الأمر بأسلوب متأدبٍ وبرفق ولين, وإن كانا متفاوتين في قوة الدلالة على الأمر, قال الجرجاني (ت 471هـ):" قولك: لولا فعلتَ كذا, فكأنك قلتَ له: افعل كذا, غير أنّك قصدتَ أن لا تأتي بمجرد الأمر, فجنحتَ إلى جانب الحث والتحضيض"[27].

وللعرض والتحضيض أدوات عدّة منها: " لولا" مثل" لولا ضربتَ زيدًا", وكقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ خَلَقْناكُمْ فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ﴾ [سورة الواقِعَة آية 57], أي: تصدقوا, فهو تحضيض على التصديق [28]، فالزمخشري يرى أنّ لولا في حكم الأمر؛ لأنّ الأمر باعث على الفعل, والباعث والمُحضِض من وادٍ واحد[29], وكقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولى فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ﴾[سورة الواقِعَة آية 62], أي: تذكروا, قال ابو حيان:" فلولا تذكرون: حَضٌّ عَلَى التَّذْكِيرِ المؤدي إِلَى الإيمان والاقرار بالنشأة الآخرة"[30], و" لوما" كقولنا:" لوما تكرم ضيفكَ", ونحو قوله تعالى: ﴿ لَوْ ما تَأْتِينا بِالْمَلائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [سورة الحِجْر آية 7], فلوما هنا أفادت التحضيض ومعناها" هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك على إنذارك"[31]، و"لو" كقولنا" لو سمعتَ قول الحق", و"ألا" نحو" ألا تفعل خيرًا", قال تعالى: ﴿ألا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ﴾ [سورة التّوبَة آية 13], أي: قاتلوا قوماً نكثوا إيمانهم, ومعناه: الحض على القتال على سبيل المبالغة[32], و"هلا" نحو" هلا نزلتَ عندنا", وفي قراءة عبدالله بن مسعود "هَلا تَسجدونَ لله" بدل قوله تعالى: ﴿ أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلهِ﴾ [سورة النَّمل آية 25], و" هل" كما في قولنا" هل لك أن تجالسنا", وقوله تعالى: ﴿ هَلْ لَكَ إِلى أَنْ تَزَكَّى﴾ [سورة النّازِعَات آية 18], أَيْ تَزَكَّى وتَطَهَّرَ مِنَ الشرك[33]،

ثالثًا: دلالة الدعاء على الأمر:

الدعاء: هو طلبُ الفعلِ من المَدعُوِّ على سبيل الاستغاثة والعون والتضرع وما أشبه ذلك[34], وهو بمنزلةِ الأمرِ والنهي, قال سيبويه:" واعلم أَنّ الدعاءَ بمنزلة الأمر والنهى، وإنما قيل: " دعاءٌ " لأنه استُعْظِمَ أَنْ يقال: أمرٌ أو نَهْيٌ, وذلك قولُك: اللهمَّ زيداً فاغفرْ ذنبَه، وزيدا فأَصلحْ شأنَه، وعَمْراً لِيَجْزِه اللهُ خيراً, وتقول: زيداً قَطعَ اللهُ يدَه، وزيداً أَمَرَّ اللهُ عليه العيشَ" [35]، والدُّعاءُ من الأساليبِ الإنشائيَّةِ الطلبيَّة، التي تدل بعضها على الأمر، كما أنّ بعض افعال الأمر المجازي تدل على الدعاء, قال المبرِّد (ت 285هـ): "غفَرَ اللهُ لِزَيدٍ ورَحِمَ اللهُ زيدًا، ونحو ذلك، فإنَّ لفظَهُ لفظُ الخبرِ ومعناهُ الطلب، وإنَّما كانَ كذلكَ لِعلمِ السامعِ أَنَّكَ لا تُخبِرُ عن اللهِ عزَّ وجلّ وإنَّما تسألهُ"[36], فقولنا:" بارك الله في مالكَ", و" أعزك الله" لفظه لفظ الفعل الماضي ومعناه الأمر, أي: ليبارك الله في مالك, وليعزك الله, وإنما جاء ذلك لعلم السامع أنّ المتكلم لا يخبر أنّ الله قد أعزّ فلانًا, أو بارك في ماله, وإنما يسأله أن يعزه أو يبارك في ماله, قال ابن جني (ت392هـ):" من ذلك لفظ الدعاء ومجيؤه على صورة الماضي الواقع, نحو أيدك الله، وحرسك الله، إنما كان ذلك تحقيقا له وتفاؤلاً أن هذا ثابت بإذن الله، وهو واقع غير ذي شك, وعلى ذلك يقول السامع للدعاء إذا كان مريدا لمعناه وقع إن شاء الله ووجب لا محالة أن يقع

ويجب"[37], فبقاء المعنى على صيغة الماضي يشعر بقوة الأمل في الاستجابة, ولا شك أنّ هذا المعنى مقصودًا؛ لأنه لا يمتنع على قائل أن ينقله إلى صيغة المضارع إذا شاء, وقد يأتي الدعاء دالاً على الخير أو الشر مثل: حماكَ الله, ولعن الله فلانًا, وقد ورد الدعاء بلفظ الماضي في القرآن الكريم, كقوله تعالى:﴿ تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[سورة المَسَد آية 1], فهذا دعاء, والمعنى: هلكت يداه أو خسرت, إذ جاء الفعل بصيغة الماضي ومعناه الأمر؛ لأنّ الفعلُ الماضي إذا أُخبِرَ به عن المستقبل الذي لم يوجد بعد، كانَ ذلكَ أبلغَ، وأوكَدَ في تحقيقِ الفعلِ, وهو يُعطي من المعنى أَنَّهُ قد كانَ، ووُجِدَ، وإِنَّما يُفَعلُ ذلكَ إذا كانَ الفعلُ المستقبل من الأشياء العظيمة التي يُستَعظَمُ وجودُها[38].

رابعًا: دلالة النهي على الأمر:

النهي: طلب ترك الفعل أو الكفّ عنه على جهة الاستعلاء[39], ويرى السيِّد محمد باقر الصدر (ت1400هـ) أنّ النهي ليس طلب الكفّ، ولا طلب الترك وإنما هو زجر[40], فهو بمعنى الأمر؛ لأنّ طلب ترك الشيء معناه "أترك", فقولنا: لا تتكلّم معناه أسكت أو أترك الكلام, ويرى المبرّد أنّ قولكَ لا تَعْصِي الله معناها أطع الله[41], كما أن الأمر قد يؤدي معنى النهي، فتكون صيغته التصريفية صيغة أمر، ودلالته النهي، وذلك بأفعال معينة تنتج دلالة طلب الكف بذاتها، نحو: اجتنب ، ودع ، واترك، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[سورة المائدة أية 90], أي "لا تقربوا" أو " لا تشربوا", وإنما جاء بصيغة الأمر؛ لاشتماله على المحرمات المذكورة جميعًا, قال العلامة ناصر الشيرازي: " لا بد من التنويه بأن لتعبير"فاجتنبوه" مفهومًا أبعد، إذ إن الاجتناب يعني الابتعاد والانفصال وعدم الاقتراب، ممّا يكون أشد وأقطع من مجرد النهي عن شرب الخمر "[42], فالفرق بين الأمر والنهي أنّ النهي طلبٌ في السلب, والأمر طلبٌ في الإيجاب, ويرى المبرّد أَن الطّلب من النَّهْي بِمَنْزِلَته من الأَمر يجْرِي على لَفظه كَمَا يجري على لفظ الأَمر, فالمخرج وَاحِد وَالْمعْنَى مُخْتَلف [43], فرأي المبرد يبين تقارب الأمر والنهي في الدلالة, وما يؤيّد ذلك أنّهما إذا جاءا في جملة واحدة وتقاربا في الدلالة يكون الأخير توكيدًا للأول, نحو قوله تعالى:﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[سورة آل عمران 103], فالنهي في هذه الآية جاء توكيدًا للأمر بالاعتصام بحبل الله, ونحو قوله تعالى:﴿ فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾[سورة البقرة آية 222], فالنهي بقوله" لا تقربوهن" جاء توكيدًا للأمر "اعتزلوا" اهتمامًا بخطوة هذا الشأن الخاص[44], ولو لم يكونا كذلك لما كان توكيدًا, وهذا دليل على أنّ النهي فيه دلالة على الأمر.

المبحث الثاني

الأمر غير الصريح في الجمل الخبرية

من طرائق الأمر في لغتنا العربية أن تأتي الجملة فيه خبرية اللفظ طلبية المعنى، فهو عدول بألفاظ الخبر إلى الإنشاء، والعدول من الخبر إلى الأمر أبلغ من صريح الأمر؛ لأنّهُ يفيد تأكيد الأمر والمبالغة في الحثّ عليه, وليست البنية اللفظية أو الشكلية فيصلًا بين الخبر والانشاء بل المهم المعنى, فإذا كان الاسلوب خبرًا باللفظ انشاءً بالمعنى فهو انشاء, والعكس صحيح, وهنالك طرائق عدّة تأتي فيها الجمل الخبرية والمراد فيها الدلالة على الأمر, وكما يأتي:

أولاً: دلالة الفعل المضارع على الأمر:

يدلّ الفعل المضارع كثيرًا على الأمر؛ ذلك لأنه يقاربه في الدلالة الزمنية, حتى أنّ بعض علماء النحو يرون أنّ أصل فعل الأمر هو المضارع المقترن بلام الأمر[45], يقول الدكتور حسين جمعة:" رأى العلماء في دراستهم للأسلوب القرآني,

ورود اللفظ بصيغة المثنى, ويراد به الواحد, وهو ما كان شائعًا عند العرب, وورود الجمع ويراد به المثنى, وربما يقع اللفظ مفردًا مرة, وجمعًا مرة أخرى, أو يستعمل الفعل المضارع, ومقتضى الظاهر أن يكون ماضيًا أو أمرًا أو العكس"[46], فقول الطالب لأستاذه: ينظر الأستاذ لساعته, فيه دلالة على الأمر, أي: لينظر, وكقولك: تذهب إلى فلان تقول له كذا, أي اذهب, ونحو قوله تعالى:﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[سورة الصَّف آية 10, 11], فقوله " تؤمنون" و"تجاهدون" لفظه لفظ المضارع ومعناه معنى الأمر, ولذلك قال تعالى:﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ﴾[سورة الصَّف آية 12], بالجزم لأنّه جواب الأمر, فهو محمول على المعنى, وتدل على ذلك قراءة ابن مسعود: آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا, وإنما جيء به على لفظ المضارع؛ للإيذان بوجوب الامتثال لله تعالى في الإيمان والجهاد[47], وبين فاضل السامرائي قوة دلالة الفعل المضارع المسبوق بـ"هل" فقال:" فإن فيها من شدة التشويق والرحمة بالمؤمنين، والأخذ بيدهم ما ليس في حاجة إلى بيان" [48] ونحو قوله تعالى:﴿قالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾[سورة يوسف آية 47], فمعنى "تزرعون" أي: " ازرعوا", قال الزمخشري:" تَزْرَعُونَ خبر في معنى الأمر، كقوله: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجاهِدُونَ﴾ وإنما يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في إيجاب المأمور به، فيجعل كأنه يوجد، فهو يخبر عنه, والدليل على كونه في معنى الأمر قوله فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ"[49], وكقوله تعالى:﴿ وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾[سورة البقرة آية 228], قال الزمخشري:" هو خبر في معنى الأمر. وأصل الكلام: وليتربص المطلقات، وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر، وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله، فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص"[50], وكقوله تعالى:﴿ وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كاملين﴾ [سورة البقرة آية 233], وغيرها من الآيات القرآنية التي تبين ورود الفعل المضارع دالاً على الأمر, وهناك فرق دلالي بين التعبير بالأمر الذي هو طلب الفعل، بصيغة الأمر، وبين التعبير بالفعل المضارع عن الأمر، ففي الأوّل دلالة على طلب حصول الفعل فقط، وفي الثاني، لا يريد طلب الفعل بالأصل وإنّما يريد أن يخبر عن امتثال المأمور به للأمر، وكأنّه أمر موجود حاصل، وهذا فرق كبير بين التعبيرين.

وهنالك أفعال مضارعة وماضية وردت في القرآن الكريم لها دلالة الأمر, كأفعال" يأمر, قضى, كُتِب" وغيرها, نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسانِ﴾ [سورة النّحل آية 90], وقد يدل الفعل المضارع المسبوق بـ"أن" المصدرية الناصبة على الأمر, كقولك: أحبُ أن تعملَ المعروف, أي: اعمل المعروف, وقولك: أن تصبرَ خيرٌ لك, قال تعالى:﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[سورة البَقَرة آية 184], أي: كتب الله عليكم أن تصوموا اياما معدودات[51], وقوله تعالى: ﴿وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[سورة النِسَاء آية 58], أي احكموا بالعدل, وغيرها من الآيات القرآنية.

ثانيًا: دلالة اسلوب الشرط على الأمر:

الشرط: "تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني, وقيل الشرط ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً عن ماهيته ولا يكون مؤثراً في وجوده, وقيل ما يتوقف ثبوت الحكم عليه"[52], وهذا يعني أنّ لأسلوب الشرط دلالتين: أحداهما الدلالة الأصلية له, كالأثبات, نحو" من يزرع يحصد" أو النفي, مثل" من لا يزرع لا يحصد" أو الأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض وغيرها وهو ما يسميه العلماء بـ" جواب الطلب", نحو "احْتَرِم الناس يَحْتَرِموك" و"لا تعجلْ في أمورك تسلمْ" و"أيْنَ الْحَدِيقَةُ نذهبْ إلَيْها", وغيرها من الدلالات, والأخرى: وهو معنى الشرط, فمن الدلالات التي قد يدل عليها اسلوب الشرط هو معنى الأمر, نحو" إن تدرسْ تنجحْ", فهذا أمر وحث على الدراسة, والدليل على ذلك قولنا في جواب الامر:" أدرسْ تنجحْ", إذ إنّنا نلمس اعتباطيًا من غير محاولة للتحليل أنّ التركيبين يدلان الدلالة نفسها, ويؤديان

الوظيفة نفسها, فالمضمون المادي متشابه والمضمون المعنوي متقارب, فالجملتان لهما نفس الدلالة وهي: دلالة الشرط, والمعنى المتقارب وهو معنى الأمر, فالأمر يشبه الشرط لتضمنه معناه ولتعلق الجواب به, قال سيبويه:" وزعم الخليل أنك إذا قلت: إن تأتني آتك، فآتك, انجزمت بإن تأتني، كما تنجزم إذا كانت جوابا للأمر حين قلت: ائتني آتك"[53], وقال أيضًا:" وإنَّما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب إن تأتني، بإن تأتني، لأنَّهم جعلوه معلَّقاً بالأوّل غير مستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء، كما أنَّ إن تأتني غير مستغنية عن آتك"[54], وقال ابن عصفور (ت 669 هـ):" وإنما جُزِمَ جواب الأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض والتحضيض لشبهِهِ الشرط وفعله"[55], وهذا يدل على أنّ التركيبين متشابهان, وقد يتساءل بعضهم أنَّ الشرط أسلوبُ خبرٍ والأمرَ أسلوبُ طلبٍ فكيف توفق بينهما؟ نقول: إنّ الشرط إذا تضمن معنى الأمر فإنه لا يخرج الجملة من الخبرية إلى الطلبية؛ لأنّ الأمر ليس صريحًا, فالخبر يبقى على حاله كما في دلالة الفعل المضارع على الأمر, وكذلك الفعل الماضي, وإذا قال قائلٌ: إنّ أيَّ اختلافٍ في التعبير يقابله اختلافٌ في المعنى, قلنا له: الاختلاف قليل بين التركيبين, ففي قولك:" أدرسْ تنجحْ", فيه أمرٌ صريح, وهو أقوى من الأمر غير الصريح, فمراد المتكلم هنا منصبٌ على الأمر أكثر من الشرط, بخلاف قولك: " إن تدرسْ تنجحْ", فالأمر غير صريحٍ, واهتمام المتكلم هنا على الشرط أكثر منه على الأمر.

وقد ورد هذا الاسلوب في القرآن الكريم, من ذلك قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[سورة النِسَاء آية 13], فهي مقاربة لقوله تعالى:﴿ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[سورة الأنفَال آية 1], ويرى الآلوسي (ت 1270هـ) في بيان النص الأول, على الإنسان أن يُطِيع اللَّهَ بالانقياد لأمره ونهيه, وَالرَّسُولَ المبلغ بما أوحي إليه منه, باتباع شريعته، والرضا بحكمه[56], ونحو قوله تعالى:﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[سورة إبراهيم آية 7], فدلالة الشكر مقاربة لدلالتها في قوله تعالى:﴿ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[سورة سَبَإ آية 15],فالله سبحانه وتعالى أنعم علينا بالرزق والخلق الحسن والصحة والمال والبنين وغيرها من النعم, وأَمَرنا بالشكْر, بالإيمان الخالص والعمل الصالح[57].

ثالثًا: دلالة اسلوب القصر على الأمر:

القصر: وهو تخصيص أمر بآخر, أو إثبات الحكم لشيء ونفيه عما عداه[58]، ويشكِّل أسلوب القصر إحدى وسائل الإخبار فهو أسلوب خبري المعنى والمبنى في الأصل، بيد أنه قد يتحول عن دلالة الأصل إلى دلالة جديدة، وهي دلالته على الأمر, فقول المعلم لتلميذه: " ما عليكَ إلا الاجتهاد" أو" إنما عليك الاجتهاد", فهذا الاسلوب تضمنَ معنى الأمر, وهو أمر غيرُ صريحٍ, فالأستاذ طلب من تلميذه الاجتهاد بطريقة غير مباشرة, وقد ورد هذا الاسلوب في القرآن الكريم, قال تعالى:﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ﴾ [سورة الشّورى أية 48], وقال تعالى:﴿ فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسابُ﴾[سورة الرّعد آية 40], أي بلّغ أحكام ما أنزلنا عليك وما تضمنه من الوعد والوعيد, وعلينا لا عليك محاسبة أعمالهم [59], فجاء أسلوب القصر محددًا وظيفة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقاصرًا إياها على صفة الإنذار، ومانحًا النصّ دلالة الأمر على الاستمرار في مهمتك الرسالية, فأنت منذر فحسب وغير مسؤول عن عدم استجابة من لا يريد الاستجابة, ونحو قوله تعالى:﴿ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[سورة الشّورى أية 23], فعلى الرغم من اختلاف العلماء في تأويل" في القربى", إلا أننا . ومن دون أدنى شك . ندرك أنَّ الله يأمر عباده بمودتهم, وقد روى ابن عباس(ت 78هـ) فقال:" لما نزلت "قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى" قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم قال: علي وفاطمة وابناهما"[60], فالله أمرنا بوجوب مودتهم كما في الحديث الشريف, ولكن عن طريق اسلوب القصر, وكقوله

تعالى:﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[سورة التّوبَة آية 60] , فقد حثّ الله سبحانه وتعالى المسلمين على توجيه قسم من صدقاتهم العامة من الأصناف الثمانية المستحقين لها ، وقد أجمع أهل العلم على أن الزكاة لا تصرف إلا في المصارف الثمانية المذكورة في الآية الكريمة, ولا حق لأحد من الناس سواهم فيها[61],ونحو قوله تعالى:﴿ ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ ﴾[سورة يوسف أية 25],أي اسجنه أو عذبه.

رابعًا: دلالة الجملة الاسمية

وردَ اسلوب الأمر غير الصريح في الجملة الاسمية, نحو قوله تعالى:﴿ يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾[سورة مَريَم آية 7], فـ" اسمه يحيى" جملة اسمية من مبتدأ وخبر, ومعناها: سَمِّهِ يحيى, فالكلام خبر مستعمل في الأمر, و"لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا"، معناه لم نأمر أحدا أن يسمّي ابنه يحيى قبلك [62], والمعنى نفسه نجده في الآية المباركة في قوله تعالى:﴿إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾[سورة آل عِمرَان آية 45], فهذه بشرى من الله لعباده, ومنهم زكريا ومريم "عليهما السلام", و إنّ في تعيين الاسم تكريمًا وتشريفًا لهما, وهو في الوقت نفسه أمر من الله تعالى, ويجب تنفيذه.

خامسًا: دلالة المصدر على الأمر:

نعرف أنّ المصدر قد يدل على الامر دلالة صريحة إذا ناب مناب فعل الأمر المضمر أو المحذوف وجوباً, نحو" قياماً لا قعوداً" أي قم قياماً ولا تقعد قعوداً, فكل من" قيماً و قعوداً" مفعول مطلق أو مصدر نائب عن فعل الأمر المحذوف وجوباً, وهو أحد صيغ الأمر التي ذكرناها في التمهيد, وهذا ليس موضوع بحثنا, وما يخص بحثنا هو أن يدل المصدر على الأمر دلالة غير صريحة, وهو الذي لا ينوب عن فعل الأمر, وإنما يأتي في الجملة مبتدأ أو خبرًا أو فاعلاً أو غير ذلك, ويرى أبو عبيدة (ت 209هـ) أنّ المصدر إذا كان وحده يُنصب ويؤدي معنى الأمر, وإذا كان موصوفًا يُرفع ولا يؤدي معنى الأمر, يقول في قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ [سورة يوسف آية 18]," "فَصَبْرٌ جَمِيلٌ" مرفوعان لأن "جميل" صفة للصبر ولو كان الصبر وحده لنصبوه كقولك: صبرًا، لأنه في موضع: اصبر، وإذا وصفوه رفعوه واستغنوا عن موضع: اصبر"[63]، ولكن كلام أبي عبيدة مردود من بعض العلماء, ومنهم الجرجاني الذي يرى أنّ" فصبرٌ جميلٌ", يُستعمل بمعنى الأمر, ويلتزم حذف المبتدأ في هذا الموضع, كأنه إذا قيل: " أمري صبرٌ جميلٌ" فقد قيل: اصبر[64], وقد ورد المصدر المرفوع كثيراً في القرآن الكريم, من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [سورة النِسَاء آية 92], فالمصدر " تحرير" جاء دالاً على الأمر وقد ورد وحده من غير أن يوصف, ومعناه: فليحرر رقبةً, وقوله تعالى:﴿ أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ﴾ [سورة البَلَد آية 14, 15], أي أطعموا يتيماً, وقوله تعالى:﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ ﴾ [سورة المجَادلة آية 3], أي فاليصم, وقوله تعالى﴿ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ﴾ [سورة البَقَرة آية 228] , أي لتمسك بالمعروف أو لتسرح بإحسان, وقد كان ذلك يؤخذ عند عقد النكاح فيقال:" الله عليك لتمسكن بمعروف أو لتسرحن بإحسان"[65]، فهو مصدر دال على الأمر من غير نيابة عن فعل الأمر, واعراب "إِمْسَاكٌ" على أحد ثلاثة أوجهٍ: إمَّا مبتدأ وخبره محذوفٌ متقدِّماً، تقديره : فَعَلَيْكُمْ إِمْسَاكٌ، أو متأخِّراً، تقديره: فإِمْسَاكٌ أَمْثَلُ أَوْ أَحْسَنُ, والثاني: أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوفٍ، أي: فالواجب إمساكٌ, والثالث: أن يكون فاعلاً لفعل محذوفٍ، أي: فليكن إمساكٌ بمعروفٍ [66], وَلَو نُصبَ المصدر فِي غير الْقُرْآن لجَاز, قال سيبويه:" والنصبُ أكثر وأجود؛ لأنه يأمره" [67], كما أنّ هنالك فرق في قوة التعبير, فالمصدر المرفوع أثبت وأقوى من المصدر المنصوب, قال أبو البقاء الحنفي الكوفي (ت 1094هـ):" وَالرَّفْع فِي بَاب المصادر الَّتِي أَصْلهَا النِّيَابَة عَن أفعالها يدل على الثُّبُوت والاستقرار, بِخِلَاف النصب فَلا يدل على التجدد

والحدوث الْمُسْتَفَاد من عَامله الَّذِي هُوَ الْفِعْل, فَإِنَّهُ مَوْضُوع للدلالة عَلَيْهِ, بِخِلاف الْجُمْلَة الإسمية فَإِنَّهَا مَوْضُوعَة للدلالة على مُجَرّد الثُّبُوت مُجَردا عَن قيد التجدد والحدوث, فَنَاسَبَ أَن يقْصد بهَا الدَّوَام والثبات بِقَرِينَة الْمقَام ومعونته"[68], وكلام أبي البقاء وغيره من العلماء يدل على أنّ بعض المصادر المرفوعة الدالة على الأمر لها دلالة صريحة عليه, فقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾[سورة آل عِمرَان آية 97], فإن الآية الكريمة دالة على الأمر, والحج مبتدأ، خبره في أحد المجرورين قبله, وهو مصدر مضاف إلى مفعوله الذي هو البيت وقد جيء بعده بفاعله وهو قوله سبحانه من استطاع[69], هو خبر يراد به الأمر، أي أن الله سبحانه، قد فرض على المستطيعين من الناس أن يحجوا إلى هذا البيت، وأن يذكروا الله فيه، لينالوا حظهم المقسوم لهم من نفحاته وبركاته[70], وهذه الآية دعوة لأهل الكتاب للدخول في دين الله؛ لأن هذه العبادة الوحيدة التي لم تكن عندهم, فهم كانوا يصلّون ويصومون ويزكّون إلا الحج فلم يكونوا يحجون لمكة, إذن قوله تعالى ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ" هو دعوة للدخول في الإسلام وإقامة هذه العبادة[71],

فكثير من الآيات القرآنية الكريمة, التي وردت فيها بعض المصادر غير المنصوبة إذا ما أمعنا فيها النظر نجدها قد دلت على الأمر أو تضمنت معناه .

الخاتمة

1ـ يعد أسلوب الأمر غير الصريح من الأساليب المهمة في اللغة العربية وقد ورد بكثرة في القرآن الكريم, كما كان أحد عناصر الإبلاغ، والبلاغة، والإيحاء، والإثارة الهادفة إلى تحريك النفوس, والتأثر فيها, وإشراكها في عملية الإقناع.

2ـ إنّ عناية المتكلم بمعانيه تدفعه إلى أن يتخذ طريقة مناسبة في صياغة عباراته الدالة على الأمر، فهناك صيغ تسهم في إضفاء الدلالة المحدّدة المطلوب إيصالها إلى المتلقي، فالاختلاف في الصيغ وابدال صيغة مكان أخرى أو أسلوب بدل اسلوب أخر قد يكون مناسبًا في كثير من حالاته, كاستعمال الاستفهام أو الخبر للدلالة على الأمر.

3ـ للأمر غير الصريح فوائد كثيرة منها: إنّه أبلغ من الصريح, ويبين أهمية المأمور والاهتمام به, و يكون أكثر تأدبًا من الصريح, وقد يراد به التفاؤل بالفعل وغيرها من الفوائد .

5ـ اتضح أن لاستعمال المصادر في سياق الأمر غير الصريح, أي: المصادر المرفوعة الدالة على الأمر, أثرًا بالغًا في إضفاء القوة في الدلالة ، كما هي الحال في صيغة المصدر النائب عن فعل الأمر.

6ـ هنالك تقارب بين الأمر و الشرط, فالأمر يشبه الشرط لتضمنه معناه ولتعلق الجواب به, والفرق بينهما أن معنى الأمر في جملة الشرط دالٌّ على الأمر وزيادة معنى آخر هو معنى الشرط .

([1]) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة 3/ 81 .
([2]) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز 3 / 155 .
([3]) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام 3/ 32, 33.
([4]) شرح ابن عقيل: 3/ 302 .
([5]) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع 71.
([6]) ينظر: مبادئ في اللسانيات 62.
([7]) ينظر: الإتقان في علوم القرآن 3/ 122 .
([8]) دلائل الإعجاز: 69 .

([9]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 1 / 270 .
([10]) المصدر نفسه 2/ 476 .
([11]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 2/ 192.
([12]) الأساليب الانشائية واسرارها البلاغية 264.
([13]) ينظر: اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين 205, 206 .
([14]) دلائل الإعجاز : 140 .
([15]) في النحو العربي نقد وتوجيه286.
([16]) ينظر: معاني القرآن 1/ 202 .
([17]) مغني اللبيب : 13/1 ،
([18]) التفسير الكبير 7/ 175 .
([19]) البحر المحيط في التفسير 7/ 457 .
([20]) ينظر: البرهان في علوم القرآن 3 / 347.
([21]) شرح التصريح على التوضيح 1 / 356 .
([22]) الجنى الداني في حروف المعاني 1 / 182 , 183.
([23]) الكتاب 3 / 514 .
([24]) نفسه 3 / 94 .
([25]) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها 140.
([26]) شرح المفصل للزمخشري 4 / 236 .
([27]) المقتصد في شرح الإيضاح 1 / 86 .
([28]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 4 / 465 .
([29]) ينظر: نفسه 3 / 418 .
([30]) البحر المحيط في التفسير 10 / 89 .
([31]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 2 / 571 .
([32]) ينظر: نفسه 2 / 252 .
([33]) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن 5/ 207. ولم أجدها في كتب القراءات
([34]) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة 3 / 86.
([35]) الكتاب 1 / 142 .
([36]) المقتضب 2 / 132 .
([37]) الخصائص 325.
([38]) ينظر: المثل السائر: 2/ 198 .
([39]) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح 377/1.
([40]) ينظر: دروس في علم الأصول 229/1.
([41]) ينظر: المقتضب 2 / 83 .
([42]) الأمثل في كتاب الله المنزل : 4/ 100.
([43]) ينظر: المقتضب 2 / 153 .
([44]) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 1 / 266.
([45]) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين 2 / 427 .
([46]) جمالية الخبر والانشاء 11 .
([47]) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 4 / 526
([48]) معاني النحو 4/ 251.
([49]) المصدر نفسه 2/ 476 .
([50]) المصدر نفسه 1 / 270 .
([51]) ينظر: تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل 1 / 158 .
([52]) التعريفات: 125/1.
([53]) الكتاب 3 / 63 .
([54]) نفسه 3 / 94.
([55]) شرح جمل الزجاجي 2 / 195 .
([56]) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 3 / 72 .
([57]) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 2 / 541 .
([58]) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح 1 / 393.
([59]) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 7 / 163 .
([60]) فضائل الصحابة 2 / 669 .
([61]) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 5 / 310 .

([62]) ينظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد 16 / 69 .
([63]) مجاز القرآن 1 / 303 .
([64]) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح 1 / 301 .
([65]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 2 / 453 .
([66]) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 2 / 445 .
([67]) الكتاب 1 / 321 .
([68]) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية 814 .
([69]) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين 1 / 189.
([70]) ينظر: التفسير القرآني للقرآن 2/ 533, 536 .
([71]) ينظر المصدر نفسه .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الإتقان في علوم القرآن, لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ), تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الطبعة: الثانية, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1394هـ/ 1974 م
- الإحكام في أصول الأحكام, لإبن حزم الأندلسي (ت 456هـ), تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر و الأستاذ الدكتور إحسان عباس, دار الآفاق الجديدة، بيروت, (د.ت) .
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، العلامة الشيخ : ناصر مكارم الشيرازي، الطبعة الثانية ، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، 1426هـ . 2005م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين، لكمال الدين أبي البركات الأنباري (ت577هـ), تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية, بيروت, 2003 م .
- الإيضاح في علوم البلاغة, لجلال الدين القزويني (ت 739هـ), تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي, الطبعة: الثالثة, دار الجيل , بيروت, (د.ت) .
- البرهان في علوم القرآن, لعبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794هـ), تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الطبعة: الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان, 1376 هـ – 1957 م
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت745هـ), تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض, ود. زكرّيا عبد المجيد, ود. أحمد النجولي الجمل, الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.
- التحرير والتنوير أو ما يسمى: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد, لمحمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ), الطبعة الأولى, الدار التونسية للنشر , تونس 1984 هـ .
- التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني (ت816هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية، بيروت, 1983م.
- التفسير القرآني للقرآن, لعبد الكريم يونس الخطيب (ت 1390هـ), الطبعة الأولى, دار الفكر العربي , القاهرة,(د.ت) .
- جمالية الخبر والإنشاء ، دراسة بلاغية جمالية نقدية ، د.حسين جمعة ، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2005م .

- الجنى الداني في حروف المعاني, لبدر الدين المرادي (ت 749هـ), تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل, الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
1413 هـ – 1992 م .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع, لأحمد الهاشمي (ت: 1362هـ), تحقيق: الدكتور يوسف الصميلي, المكتبة العصرية، بيروت, (د.ت) .
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجّار، المكتبة العلمية ، د.ت.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون, لأبي العباس، السمين الحلبي (ت 756هـ), تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط, الطبعة الأولى, دار القلم، دمشق, (د.ت).
- دروس في علم الأصول، للشهيد آية الله العظمى السيِّد محمد باقر الصدر (ت1400هـ) . قدّس الله سرّه ، الطبعة الخامسة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرَّفة ، 1418هـ .
- دلائل الإعجاز, لعبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ), تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر, الطبعة: الثالثة, مطبعة المدني بالقاهرة , 1413هـ – 1992م.
- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبدالله للآلوسي (ت1270هـ), تحقيق: محمود شكري, الطبعة الثانية, دار إحياء التراث العربي، بيروت, (د.ت).
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك, لابن عقيل ، (ت 769هـ), تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد, الطبعة : العشرون, دار التراث – القاهرة, 1400 هـ – 1980 م
- شرح جمل الزجاجي, لأبي الحسن علي بن عصفور الإشبيلي(ت 669 هـ), تحقيق :فواز الشعّار, الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية, بيروت, 1998 م .
- شرح التصريح على التوضيح, للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري(ت 905 هـ), تحقيق : محمد باسل عيون السود, الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية, بيروت, 2000 م .
- شرح المفصل، لأبي البقاء موفّق الدين بن يعيش الموصلي (ت643هـ)، تحقيق: د. أميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية، بيروت, 2001م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها, لأحمد بن فارس (ت 395هـ)
الطبعة الأولى, منشورات محمد علي بيضون, 1418هـ1997م
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز, ليحيى بن حمزة المؤيد باللَّه (ت 745هـ), الطبعة: الأولى، المكتبة العنصرية – بيروت, 1423 هـ .
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح, لبهاء الدين السبكي (ت 773 هـ), تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي, الطبعة: الأولى, المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت , لبنان, 1423 هـ – 2003 م
- فضائل الصحابة, لأبي عبد الرحمن النسائي (ت 303هـ), الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية, بيروت، 1405هـ .
- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، الطبعة الثانية، دار الشؤون الثقافية، بغداد العراق ، 2005م.
- الكتاب ,لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه (ت180هـ) تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون, الطبعة الثالثة, مكتبة الخانجي, القاهرة, 1988 م .

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، الطبعة الأولى, مكتبة العبيكان، الرياض, 1988م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيّوب بن موسى الكفوي (ت1094هـ), تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، الطبعة الثانية, مؤسسة الرسالة، بيروت, 1998م.
- مبادئ في اللسانيات، د. أحمد محمد قدور، الطبعة الأولى,(د.ط), دار الفكر، دمشق (د.ت).
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر, لضياء الدين بن الأثير، (ت 637هـ), تحقيق: أحمد الحوفي و بدوي طبانة, دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ,القاهرة , (د.ت).
- مجاز القرآن, لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 209هـ), تخقيق: محمد فواد سزگين, الطبعة الثانية ,1381 هـ .
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل, لأبي البركات النسفي (ت 710هـ), تحقيق: يوسف علي بديوي و محيي الدين ديب مستو, الطبعة: الأولى، دار الكلم الطيب، بيروت, 1419 هـ - 1998 م .
- معالم التنزيل في تفسير القرآن, لإبن مسعود البغوي (ت 510هـ), تحقيق: عبد الرزاق المهدي, الطبعة : الأولى ، دار إحياء التراث العربي , بيروت, 1420 هـ
- معاني القرآن, للفراء، تحقيق: محمد علي النجار ، وأحمد يوسف النّاجي, وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي, الطبعة الأولى, دار المصرية للتأليف، مصر، (د.ت).
- معاني النحو, لفاضل السامرائي, الطبعة الثانية, دار الفكر, الأردن, 2003 م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, لجمال الدين، ابن هشام (ت 761هـ), تحقيق: الدكتور مازن المبارك و محمد علي حمد الله, الطبعة: السادسة، دار الفكر – دمشق, 1985م .
- المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني(ت471هـ),تحقيق: الدكتور كاظم بحر المرجان, منشورات وزارة الثقافة, الجمهورية العراقية, (د.ط), (د.ت).
- المقتضب, للمبرّد, تحقيق: د. محمد عبد الخالق عضيمة, (د.ط), المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية, القاهرة, 1994 م.
- مفاتح الغيب, لمحمد فخر الدين الرازي (ت 604 هـ), الطبعة الثالثة, دار إحياء التراث العربي، بيروت, 1420هـ.